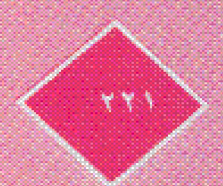
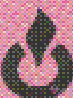
# الموسوعة الصغيرة




# ـ الاشاعات ـ
# حرب خفية دحرها العراق


تاليف
د . خالد حبيب الراوي



السعر ٣٠٠ فلس


الموسوعة الصغيرة


سلسلة ثقافية
تتناول مختلف العلوم
والفنون والآداب






دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والإعلام

# الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والاداب

تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة



١٩٨٦



دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والإعلام

العنوان العراق ـ بغداد ـ اعظمية ص ب ٤٠٣٢ تلكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

# • الاشاعات •

# حرب خفية دحرها العراق

IT

« طبع الانسان غريب حقاً ، ذلك ان الخبر مهما كان مصدره فأنه يأخذ طريقــه في المجتمع حتى ولو كانت الغاية من سريانه هو الســماح لبعض المثرثرين أن يقولوا : اسمعوا هذه الكذبة المنتشرة • ولبعضهم الآخر أن يجيب بعد أن يستمع اليه بسرور بالغ : أجل انها آكذوبة قذرة لا تستحق أي اهتمام •

ومع ذلك فانهم يســارعون الى روايتها في كــل مكان ، ويهتف الجميع : يا لها من آكذوبة خبيثة ، وهكذا تستمع المدينــة برمتها الى تلك القصــة التي لا تستحق أي اهتمام » •

نيقولاي غوغول

في رواية ــ النفوس الميتة ــ

## مقدمــــة

أثبتت التجربة التي مرت بها الثورة في العراق بعــد ١٩٦٨ ، أن الحــروب التقليدية والمؤامــرات الخارجية والداخلية لم تستطع أن تؤثر على ، أو تغير المسيرة الثورية للقطر العراقي ، ولهذا عمــد الاعداء الى استخدام لاشاعات في حربهم المسعورة ضد قطرنا، فقد تعرض العراق لهجمات وحملات ( اشاعية ) مركزة وعاتية ، إلا أنها لم تستطع أن تغير المجرى العميــق للثورة ، بل أن العكس هو الذي حدث ، فقد ازداد البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي قوة ومتانة •

ان التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي حــدثت في قطرنا بعد ثورة ١٩٦٨ قد أوجدت الاساس الذي تتحطم عليه الاشــاعات كما ان تبلــور الوعــي لدى

المواطنين قد خلق لديهم الحصانة والمناعة المضادة للاشاعات •

سنتناول في هذا الكتيب ، الاشاعات من جانبيها النظري والعملي ، ونركز على الجانب العملي ، أي ( أجسام ) الاشاعات ، لكي تصبح واضحة وقابلة للتفتيت •

وسنعرض التعريفات الاساسية والمنطلقات النظرية والعملية للاشاعات ومساراتها ، ثم تتناول الاشاعات التي سرت في قطرنا ، ومرت في مجتمعنا ، في فترات متفاوتة ، فأحدث بعضها تأثيرات كبيرة ، في حين بقيت الأخرى في نطاقات ضيقة •

ورغم التقسيم الذي اتبعته لفرز الاشاعات ، الا انه للتوضيح وحسب ، حيث أن الاشاعات مرتبطة ببعضها ، وهدفها النهائي هو تخريب الانسان والثورة •



ان الهدف من هذا الكتاب هو تمكين القارىء من الاحاطة بهذا السلاح الخطير الذي يستخدمه أعداء الثورة والامة العربية واضاءة الطريق لمحاصرة الاشاعات والقضاء عليها •

ولا بد لي أن أشير الى أنني بحثت الاشاعات في كتابي ــ أساليب الدعاية الامبريالية ــ الذي أصدرته وزارة الاعلام في بغداد عام ١٩٧٣ ، ولكن تصاعد المعركةواشتداد حدة المجابهة بينثورتنا وأعدائها حداني الى كتابة هذا البحث الخاص عن الاشاعات •

**ـ انواع الاشاعات ومساراتها ـ**

قسم كتاب الدعاية والاعلام الاشاعات(*) الى أنواع وأطلقوا عليها تسميات مختلفة ، وابرز التقسيمات هي :

١ ـــ اشاعة الخوف •
٢ ـــ اشاعة الأمل •
٣ ـــ اشاعة الكراهية والحقد •

ان اشاعة الخوف تنشأ ودافعها الخـوف من أن يكون الخبر حقيقيا •• فعندما يكون الانسان خائفاً وقلقاً فأن استعداده لقبول الاشاعات وتصديقها يكون كبيرا ، ومن ثم فأنه يفسر الحوادث الاعتيادية تفسيرات غير صحيحة •

وتنتشر اشـاعات الخوف في فترات الحـروب والأوبئة والازمـات السياسية والاقتصادية • ومـن الامثلة على هذا النوع من الاشاعات تلك الا شـاعات التي رافقت الاعلان عن اصابات التسمم بالزئبـق في قطرنا قبل سنوات ، اذ أشـاع البعض أن اصـابات جسيمة وقعت في مختلف المناطق ، وأن جميع اللحوم والفطائر الموجودة في الاسواق مسممة ، وأن جميـع المواطنين لا بد وأن يكونوا قد تناولوا شيئا منها •

وسـاعدت الاوصـاف المخيفـة التي أذاعهـا الاختصاصيون عن التشوه وتلف الاعضاء والوفاة ، في زيادة الهلع لدى الكثيرين ، الذين خشوا أن يكونوا



مصابين بالتسمم سيما وأن الآثار لا تظهر الا بعد فترة من تناول المواد المسممة •

ان حوادث التسـمم التي وقعت كانت نتيجـة لاهمـال بعض المواطنـين ، فقد حـذروا من تناول الحبوب المعفرة بالزئبق كغذاء بشـري أو حيواني ، ووصل التحذير المسبق الى أخـذ توقيعات الفلاحين على تعهد بعدم تناول الحبوب المعفرة بالزئبق ، ولكن بعض الفلاحين عمدوا الى غسـل الحبوب بالماء ثـم تناولوها أو أعلفوا بها حيواناتهم مما أدى الى ظهـور حالات التسمم •• ومن ناحية أخرى لجأت مجموعـة جشعة من أصحاب الافران الى شراء هذه الحبوب من بعض الفلاحين وتقديمها خبـزاً للمواطنين ، فظهرت الاصابات في المدن •••

وعند اظهار هـذه الحقائق واستمرار التوعيـة الاعلامية ، انكمشت الاشاعات ولفظها الجمهور •

★ ★

وهناك اشاعات تظهر أثناء الحروب •• فعند مرور الجرحى المنقولين من ميادين القتال تتردد اشاعات حول خسائر ضخمة مني بها الجيش ، مما يؤدي الى اضطراب المعنويات وهلع المواطنين •

★ ★

واشاعة الامل وهي على العكس من اشاعة الخوف ، تطمح الى تحقيق رغبة ما ، ولهذا فان اطلاق أو تلقي هذه الاشاعات يعزز تأييد الرغبة المقصودة ، فالرغبات والأماني والحاجات التي يعجزون عن تحقيقها ، يحيلونها الى اشاعات لتبعث فيهم الرضى والاطمئنان والفرح •

ومثال هذه الاشاعات ، تلك التي انتشرت بين الجنود الامريكان في فيتنام عن قرب ايقاف القتال ، فقد أشاعت الأمل في قلوبهم عن قرب خلاصهم من مصير مجهول في حرب لا مصلحة لهم فيها •



أو مثل اطلاق اشاعات عن اعطاء منحة للموظفين والعمال في الاعياد أو المناسبات الوطنية •

وهذه الاشاعات غالباً ما تحدث ردود فعل نفسية سلبية في حالة عدم تحقق ما ورد في الاشاعة •

أما اشاعة الكراهية والحقد فهي أخطر أنواع الاشاعات ، اذ تهدف الى تمزيق وحدة الشعب وطحنه في مشاحنات وحروب أهلية باثارة الحزازات العنصرية والطائفية بين فئاته وقومياته ، أو بخلق الفجوات بين الجماهير والقيادة السياسية •

ان هذا النوع من الاشاعات هو الذي تركز عليه وتبثه الدول الايمابرلية والصهيونية ، والقوى الرجعية والعميلة للتنفيس عن حقدها وكراهيتها ودوافع العدوان والتخريب المليئين بها •



وهناك تقسيم آخر لمسارات الاشاعات يعتمد على حركتها • ويقول أصحاب هذا التقسيم أن الاشاعات ثلاثة أنواع :

١ ـ الاشاعة الحابية : وهي التي تنمو ببطء ويتسع انتشارها في جو من السرية ، حتى يكاد يسمع بها كل فرد ، والاشاعات العدائية هي عادة من هذا النوع ، لان حامليها يؤلفون سلسلة لا تنتهـي حلقاتها ، مما يتيح انتشارها بصورة متزايدة •

٢ ـ الاشاعة الاندفاعية : وهي التي تجتاح المجتمع في وقت قصير جدا ، وتشتمل على اشاعات العنف أو اشاعات الحـوادث أو الكوارث أو النصـر الحاسم في وقت الحرب ، وتنطلق هذه الاشاعات في جو مكهرب للغاية وتميل الى اثارة استجابات سريعة وعنيفة ، لاستنادها الى انفعالات قوية من الهلع أو الغضب أو الفرح المفاجىء •



٣ ـ الاشاعة الغاطسة : وهي التي تنتشـر فترة من الزمن ثم ( تغطس ) ريثما تعود وتطفو من جديد في وقت لاحق ، حين تسمح الظروف •

★ ★

وهناك تقسـيمات أخرى للاشـاعات كوصفها بالالوان البيضاء والرمادية والسوداء وغيرها ، الا أنها لا تعدو في النهاية الابعاد التي ذكرناها •

★ ★

ان الاشاعة بحد ذاتها هي أحداث وأخبار يتناقلها الناس دون التأكـد من صحتها ودون التحقـق من صدقها •

فالناس يميلون الى سماع ما يقال لهم وتصديقه في الغالب دون أن يحاولوا التأكـد من صحـة ما سـمعوه وذلك بسبب قلـة الاخبار أو انعدامهـا ، بخصوص مسألة تنبثق حولها اشاعة ، ثم يأخـذون

بترديد هذه الاشاعات ونقلها الى آخرين ، وقد يضيفون الى الاشاعات التي سمعوها تفصيلات أخرى ولهذا فان الاشاعات تصل الى مطلقها بعد فترة ، وهي محرفة .

ويخضع مروجو الاشاعات الوقائع والخطابات والمقالات والتصريحات لتحريفهم ويخلقون منها اشاعات تنسجم مع أهدافهم .

★ ★

ان مطلقي الاشاعات ومروجيها يدركون أن الاشاعات يجب أن توقت وتطلق في المناخ الصالح لانتشارها والا لما كان لها جدوى وما كانت لتنتشر .

ويكمن خطر الاشاعة في أن سامعها لا يعي انها دعاية مضادة تهدف الى اقلاقه وتشتيته .

ان الاشاعات تتولد من الحالات التالية :

★ ★



١ ــ من اختلاق خبر لا أساس له من الصحة .

٢ ــ من تلفيق خبر فيه نصيب من الصحة .

٣ ــ من المبالغة الجسيمة في نقل خبر فيه شيء من الصحة .

★ ★

أما العوامل التي تجعل الافراد مستعدين لنقل الاشاعات وترويجها فأهمها :

١ ــ حب الظهور : فبعض الافراد يشعرون انه لا قيمة لهم في الاماكن التي يتواجدون فيها ويحسون بنوع من العزلة تفصلهم عن الآخرين. أو أن مزاياهم وكفاءاتهم تقل عن مزايا وكفاءات الآخرين الذين يكونون معهم .. أو انهم يحاولون الايحاء بأهميتهم .. فبترديدهم للاشاعات يطمحون الى جذب الاهتمام بهم والتعويض عن مشاعر انفصالهم وهامشيتهم .

٢ ـ الرغبة في التأييد العاطفي : يشعر البعض انه لا بد للآخرين من مشاركتهم وتأييدهم ، فهم باطلاقهم للاشاعات ينفسون عن نزعاتهم ويتوقعون ان الآخرين سيتعاطفون معهم •

٣ ـ الحقد : وهناك بعض المأجورين والحاقدين يروجون الاشاعات بغية اشباع حقدهم ورغباتهم في احداث التخريب والبلبلة والتدمير •

★ ★

فالاشاعة اذن تسري عندما تكون الاحداث ذات أهمية في حياة الافراد ، وعندما تكون الاخبار عنها إما ناقصة ، وإما من وجهة نظر الفرد غامضة ، والغموض يمكن أن ينشأ إما لان الخبر لم يفحص بوضوح ، وإما لان صيغاً متضاربة للخبر قد وصلت الى الفرد ، وإما لعجز الفرد عن أن يفهم الخبر الذي سمعه •

★ ★



ولكل اشاعة جمهورها ، وهناك (افراد) اشاعة حيثما تتوفر مصلحة مشتركة تربط بين مجموعة مهنية أو اجتماعية •

كما ان صلات الصداقة هي التي تصنع في العادة سلسلة الاشاعات ، ولكن في بعض الاحوال تكفي أكثر الصلات العارضة سطحية لاحداث هذه السلسلة •• والناس يكونون على استعداد ، في أوقات الازمات ، للتحدث مع أي شخص غريب يلتقون به عن الازمة القائمة •

★ ★

وبغية أن تكتسب الاشاعات التصديق ، فانها غالبا ما تطرح بشكل وقائع ، أو تنتسب الى جهات عليا لتستند الى قوة معنوية •• والكثير من الاشاعات تبدأ روايتها كما يلي : « سمعت من مسؤول كبير ••• » أو « أكد مصدر ثقة لا يشك به ••• » •
وثمة طرق أخرى لاثبات ان الاشاعات صادقة كتحديد

أسماء مدن أو شوارع تدعي الاشاعة أن حادثة وقعت فيها ، لان تحديد مكان حادثة ما يتضمن فيما يبدو أن الحادثة لا بد وأن تكون قد وقعت .

★ ★

وتستخدم الاشاعات أحيانا كطعم لاصطياد الحقائق .. اذ أن مطلق الاشاعة يطمح الى معرفة الحقيقة من خلال تكذيبها والرد عليها من الجهة التي أطلق ضدها اشاعته .. وهكذا فعل اليابانيون عندما ضربوا « بيرل هاربور » في الحرب العالمية الثانية ولم يعرفوا مقدار الخسائر الحقيقية التي تكبدها الامريكان ، فأذاعوا أرقاما مهولة عن الخسائر ، مما أحدث ردة فعل عنيفة لدى الجنود الامريكان أصابت معنوياتهم بالصميم ، الامر الذي دفع بالحكومة الامريكية الى اعلان حجم الخسائر ، وبذلك تمكنت اليابان من الوصول الى الارقام الحقيقية التي تريدها .



وهناك بعض الاشاعات تأتي كرد فعل لاخفاء الحقائق ، ولكن المبالغة في المغالطات الواردة فيها تجعل مفعولها سلبياً .. ومثال المغالطات ما نشرته القيادة الانكليزية عندما ضربت الطائرات الالمانية جنوب انكلترا فأدعت القيادة أن احدى الغارات لم تسبب أي ضرر سوى مقتل (كتكوت) صغير فقط !

★ ★

وبالاضافة الى تدمير الروح المعنوية التي تهدف اليه الاشاعة ، فانها غطاء يخفي مقاصد مروجيها .. فمثلا تستخدم مجموعة من الاشاعات لاثارة الفوضى والاضطراب في البلد ، في حين تبدأ القوى المعادية التي تقف خلف عملية اطلاق الاشاعات في تنفيذ أغراضها من تآمر أو تصفيات أ تخريبات .

★ ★

وفي هذا العصر الذي تلعب فيه أجهزة الاعلام الوطنية أهم أدوارها في توعية الجماهير واستقطابهم

وتوحيدهم وتعبئتهم للبنـــاء والدفاع ، فان اجهـــزة الدعاية المضادة ترمي من وراء اطلاق الاشاعات الى اثارة الشك والجفوة بين الجماهير وبين وسائل الاعلام الوطنية ، فتعزل هذه الوسائل وتظهرها كأنها أبواق جوفاء ، كاذبة ومضللة وفوقية ، فتتحول الجماهـــير عنها الى وسائل الدعاية المضادة في الخـــارج والتي تعمل على خداع الجماهير بادعائها بانها تقدم الحقائق لهم •• مما يمكنها من اشباعهم بسمومها •

★ ★

ان بعض الاشاعات تصبح أمثالا دائمة وحية •• ومثالها •• أن بريطانيا ستحارب حتى آخر جنـــدي استرالي •• وهي رغـــم فكاهتها فانها تقصـــد أبناء المستعمرات والمحميات الذين تستخدمهم بريطانيـــا في حروبها الامبرياليـــة ، والذين تســـتولي بجهودهـــم وحياتهم على اقتصاديات الدول الاخرى •

★ ★



لقد لعبت الاشاعات منذ أزمان تاريخيـــة بعيدة أدوارا في زعزعة التماسك الداخلي واضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين والمدافعين •• حتى أن أباطـــرة الرومان عينوا ( حراس اشاعات ) انحصرت مهمتهم في مخالطة الاهالـــي ونقل ما يســـمعونه الى القصـــــر الامبراطوري ، وكان من واجب هـــؤلاء الحراس أن يشنوا حملة مضادة من الاشاعات اذا اقتضى الامر •

وعرفت المجتمعات كلها الاشاعات ، ســـواء في أوقات الحروب أو في أوقات السلم ••

ووصلت الاشـــاعات الى قمة اســـتخدامها ، في الحرب العالمية الثانية ، بعد أن سخّرت لها الامكانات البشرية والمادية الهائلة ، وبعد نشوء الصراع العنيف بين الاجهزة الدعائية للنازيين والحلفاء •

★ ★

ولم تفلح كافـــة المؤثرات الصوتية مثل شحنات الارغن اليدوي وذبذبة المناشير الموسيقية وشقشـــقة

العصافير ولغط الاصوات ورنين المطارق على السندان واشارات مورس البرقية الصاخبة التي كانت تستخدم للتشويش على الاذاعات في اوربا على التقليل من الاشاعات التي كانت تنطلق منها •

وقد أغرق جميع المتحاربين – في الحرب العالمية الثانية – بدعايات واشاعات محكمة للغاية •• وقال أحد الاسرى الالمان في تونس لامريكي : لم يبق الآن الا أن يفتح اليابانيون سيبيريا وينتهي أمر الاتحاد السوفياتي هذا العام ، وفي العام المقبل سنغلبكم أنتم والانكليز •

وقال آخر : آه لو نقلت الى امريكا ، فأنني أتمنى أن أرى نيويورك قبل أن يدكها اليابانيون بقنابلهم •

ان تمكن الاشاعات وتغلغلها في نفوس المحاربين، كانت تدفعهم الى الموت بدون مبالاة في سبيل تحقيق الاوهام التي وضعت في عقولهم •

وكان « غوبلز » وزير الدعاية النازي يقول: ان



غرف الغاز تقضي على عدة مئات من الاشخاص ، أما الاكذوبة الملفقة بمهارة وحنكة فانها قادرة على قتل الملايين •

أما « هتلر » فكان يؤكد أن نسبة تصديق كذبة ما يتزايد بنسبة كبرها ، فهو يقول : ان الكذبة مهما كانت مفضوحة لا بد وأن تخلف أثرا حتى ولو تم كشفها تماماً ••

وهذه حقيقة يعرفها جميع الذين كانوا أساتذة في فن الكذب والذين تابعوا العمل لتحسينه • وبصورة عامة لا قيمة لتكذيب الخبر الزائف لانه من العسير « أن نكذب دون أن يبدو علينا اننا نقف موقف المدافع وموقف المتهم » •

والكذبة الكبيرة يتفق أن يكبر تأثيرها أيضا ومن الصعب تصحيحها لان الجمهور سيحاكم المسألة بالمنطق التالي : انهم لا يجرؤون على توكيد شيء من هذا القبيل لو لم يكونوا واثقين منه •

وكانت اجهزة الدعايــة الالمانيــة وعلى رأسها « غوبلز » تتلقى الاشاعات الرائجة وتنظم اشــاعات معاكسة لتطويقها وشلها • سواء عن الطريق الشفهي أو بواسطة الصحف والاذاعــة والسينما أو الاتيــان بصحفيين أجانب كـ ( شهود ) •• فعندما بثت دعايــة الحلفاء أن المنشآت الالمانية وخطوط السكك الحديد تعرضت في أثناء الغارات التي شنوها الى الخــراب ، أطلقت الدعايــة الالمانية توكيــدات مبهمــة لهــذه الادعاءات ، مما دفع باجهزة الحلفــاء الدعائيــة الى توسيع نطاق أخبــار انتصاراتهم ، ثم دعــا غوبلــز صحفيين امريكيين حياديين لزيارة المنشآت وخطــوط السكك الحديد التي كانت سليمة ، فاســتطاع أن يدحض اشاعات الحلفــاء ويسم أجهزتهم بالكــذب والتزييف •

★ ★

وهناك حادثة أخرى من جملة حــوادث كثــيرة



هزمت فيها اشاعة باشاعة أخرى مزيفة ولكن من الممكن اثباتها •• فقد روجت الاشاعات خبر اعدام عدد من الشــخصيات الالمانية الكبيرة ، فدخل « غوبلــز » (المعركة) وأمر أجهزته بالمزايدة على هذه الاشــاعة بأن تنشر اشاعة مفادهــا أن « هملر » نفسه قد اعتقــل وحوكم •• فخلقت هذه الاشاعات حساسية وبلبلــة لدى الرأي العام الالماني •• وفي لحظة مناسبة ظهــر « هملر » في كل مكان ، مما هدم بضربة واحدة جميع الاشاعات حول الاعتقالات والاعدامات •



ان الاسترسال في اطلاق الاشاعات يــؤدي الى انكشاف كذبها في النهاية ، ولا تعود الجماهير تستمع الى قصص وحكايات عن مسائل لا تستطيع اثبــات صدقها •• ان الوقائع والارقام والاثباتات هي ما تطمح الجماهير الى معرفتها •

★ ★

ويقول « غوبلز » : يجب ري الظمأ الى الاخبار بأي شكل من الاشكال في الفترات المضطربة •

ودفعت سيول الاكاذيب التي انطلقت من صفوف المتحاربين الى أن يجعل الحلفاء قاعدة لاذاعاتهم الرئيسية فيما بعد وهي : إجعل الاخبار بسيطة ، وقل الحق وحده ، فأن قيمتنا تنهار اذا استطاع الالمان أن يدلوا الناس على كذبة واحدة •

ان كشف الكذب يطعن بتأثيره مطلقه ، اذ يعريه ويصرف الجمهور عنه ويفقد ثقته به • ان الحقائق بدون اضفاء أي شكل دعائي مضلل هي السبيل الى تصعيد الثقة والتماسك ، وهي تقود رغم المصاعب والمشاق الظاهرية الى معرفة طريق الانتصار والمضي فيها الى النهاية •



## ـ الاشاعات في العراق ـ

وجهت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ أقسى الضربات للامبريالية والشركات النفطية الاحتكارية في هذه المنطقة من العالم • وحولت العراق الى بؤرة ثورية •

فهل تنسحب الامبريالية والشركات الاحتكارية وتترك العراق يسيطر على ثرواته ويجرد الآلة الامبريالية من مورد مهم كان يدخل خزائنها وحياتها وديمومتها ؟•• ثم كيف تتيح للعراق أن يبني حضارة اشتراكية حقيقية نابعة من استقلاله وحريته ؟؟

★ ★

لقد أصابت الهستيريا العنيفة اجهزة الدعاية الامبريالية وأصبحت الاشاعات جزءاً مهماً في حرب الدعاية الامبريالية ضد قطرنا بعد الثورة •• واستقطبت الهجومات الامبريالية حولها في الداخل كافة المأجورين والمتضررين من الاجراءات الثورية

ومن بينهم : أعداء الوحدة الوطنية والتحالف بين القوى والاحزاب الوطنية والقومية التقدمية ، ومن ايقاف القتال المرير في شمال العراق ، ومن ثم تأميم النفط وبقية الانجازات الثورية ، كذلك جميع المستغلين وعملاء الصهيونية والحكومات الرجعية الموالية للامبريالية .

ان كثرة الاشاعات في العراق كانت ظاهرة ترافق جميع الاجراءات والخطوات التي تقوم بها الحكومة ، سواء كانت اجراءات سياسية أو ادارية ، وحتى على صعيد اجراءات النقابات أو المنظمات المهنية ، بل وترافق معظم الافعال ولو على صعيد العلاقات الشخصية بين المواطنين .. وهذا يفسر مدى تهالك الامبريالية والصهيونية والرجعية على ايجاد الثغرات التي تتسلل منها .

وان رصد جميع الاشاعات التي روجت في العراق مسألة شاقة لانها لا تحصى .



ان وعي الجماهير المطرد أخذ يحاصر الاشاعات ويكشفها ثم ينهيها .. وحدث في أحيان كثيرة ان ساقت الجماهير مروجي الاشاعات وسلمتهم الى اجهزة الامن المختصة .. وأظهرهم تلفزيون بغداد على شاشته .

ان القاء القبض على مروجي الاشاعات من قبل الجماهير يعني بشكل واضح وصول الجماهير الى درجة عالية من الوعي مكنتهم من الدفاع عن تماسكهم ووطنهم مباشرة .

ان حقيقة أكيدة تؤشر ان الاشاعات تضاءلت الى درجة كبيرة في السنوات الاخيرة في قطرنا ، بل وانعدمت في أوقات كثيرة ، ذلك أن الاستقرار الذي يعيشه القطر والتنمية الواسعة في كافة القطاعات والجدية الكاملة في الادارة والانتاج كانت من العوامل الاساسية في تطويق الاشاعات وشلها .

★ ★

والاشاعات التي روجتها الدوائر الاستعمارية ضد العراق هي على ثلاثة أصعدة :

١ ــ الصعيد العالمي .

٢ ــ الصعيد العربي .

٣ ــ الصعيد المحلي .

فعلى الصعيد العالمي تروج اجهزة الدعاية الامبريالية بمختلف وسائل اتصالاتها مجموعة كبيرة من الاكاذيب ضد العراق وذلك لضمان تحويل الرأي العام العالمي الى جانب المؤسسة الامبريالية والصهيونية وخلق حالات عداء دائم للعراق والعرب .

وقد بدأت تلك الاجهزة تشن حملاتها الدعائية ضد العراق بعد وضوح تحرره من طوقها واتخاذه الخطوات الجذرية لانهاء ارتباطاته الاقتصادية بالامبريالية .

وعلى الصعيد العربي فان وسائل الاتصال بالجماهير في الدول التي تحكمها أنظمة رجعية وعميلة، 



تستخدم لشن الاكاذيب على العراق وذلك تنفيذا لعموم السياسة الامبريالية المرتبطة بها تلك الانظمة ، ورغم تهالك تلك الاجهزة على تصعيد حملات الافتراءات الا أنها لم تستطع أن تؤثر على النهج الثوري التقدمي في العراق ، ولا على علاقات الثورة المبدئية بالجماهير العربية ، لان الاكاذيب التي تفبركها تلك الاجهزة ، تفضح بصورة واضحة ، طبيعة الانظمة التي تقف وراء تلك الاكاذيب ، وبالتالي تعمق علاقات الجماهير العربية بالثورة في القطر العراقي .

وسنستعرض نماذجاً لاشاعات أطلقتها الامبريالية والصهيونية والرجعية والعملاء وأهمها :

١ ــ الاشاعات العسكرية .

٢ ــ الاشاعات السياسية .

٣ ــ الاشاعات الاقتصادية .

وهذا التقسيم لا يعني أن الاشاعات منفصلة ، بل أن جميعها تتداخل معاً لتحقيق أهداف الامبريالية

والصهيونية والرجعية ، ورغم الاشاعات وكثافتها الا أنها لم تستطع أن تؤثر على المجرى العميق للثورة .

**- الاشـاعات العسـكرية -**

تهدف الاشاعات العسكرية بشكل عام الى اثار القوات المسلحة وتمزيق وحدتها وتماسكها وتأليبهـا على القيادة السياسية ، ومن ناحية أخرى تهـدف الى تحطيم معنوياتها وزرع روح اليأس فيها لتعجيزها عن الدفاع عن الوطن والقضايا القومية .

★ ★

كانت بعض الاشـاعات تردد أن قوائم بأسـما ضباط قد صدرت أو ستصدر بتسريحهم من الخدم العسكرية أو باحالتهم على التقاعد أو باعتقالهم .

هذه الاشاعات ترمي الى ادخال التوجس والقل في صفوف الضباط مما يسـهل للدعاية المضـادة أن تسـتغل وضعهم النفسي لاسـتفزازهم واثارتهم عل القيادة السياسية . وانطلقت اشاعات أخرى تقول أن



وحدات عسكرية قد حاولت القيام بحركة أو مؤامرة أو قامت بها .. أو ظهور تكتلات وتنظيمات وتجمعات داخل الجيش مضادة للثورة .

هذه الاشاعات تحاول الايحاء بانشـطار الجيش وتأهبه للانقضاض على الحكم .

ان هدف هذه الاشاعات هو خلق الشك والريبة بين الضباط وافساد وحدتهم وتلاحمهم .

★ ★

وابان حركة العصيان الرجعي في شمال العـراق روجت بعض الجيوب الحاقدة أن ضحايا الجيش من الكثرة بحيث أن المرور كان يمنع في الطرق لتمـر قوافل الجنائز ، وأن سـيارات تأتي في الليل وترمي بالجثث علىأبواب البيوت !!

★ ★

وحاولـت اشاعات متعـددة النيل من مواقف الجيش العراقي البطولية في حرب تشـرين ١٩٧٣ ،

وكانت تلك الاشاعات تستدل بما تذيعه المصادر الصهيونية وما تنقله عنها الاذاعات المعادية للعرب .

★ ★

وفي غمرة أحداث الشمال وقبل انتهاء العصيان الرجعي ، كانت بعض العناصر المعادية تروج اشاعاتها من خلال الاخبار التي كانت تذيعها محطة اذاعة العصاة ، وكانت تلك المحطة تذيع يومياً أخبار انتصارات وهمية ، لو جمعت الارقام الواردة فيها لفاقت العدد الكامل للجيش العراقي برمته !! ولو جمعت أرقام الطائرات التي أعلن عن اسقاطها ، لفاقت أرقام الطائرات الموجودة لدى الجيش العراقي حاليا ولربما لسنوات قادمة أيضا !!

ان قصص الانتصارات التي أطلقتها تلك المحطة، كانت تحدد مواقع معينة بالاسماء وتذكر أرقاماً محددة للقتلى ولكميات الاسلحة والاعتدة التي أستولي عليها، لكي توحي بصدقها .



وفي نفس الوقت التزمت أجهزة الاعلام في الدولة الموقف الصامت من الاستفزازات الدعائية التي جوبهت سواء من محطة اذاعة العصاة أو من اجهزة الدعاية المعادية في الخارج ، وقد أتاح هذا الموقف الصامت فرصة ترويج الاشاعات بين بعض الناس المتعطشين الى سماع الاخبار .. ولكن الخطأ الجسيم الذي ارتكبته تلك المحطة انها أفرطت في ضخ اشاعاتها الى درجة المبالغة المكشوفة ، وكان هذا نتيجة الارتباك والهلع الذي يعيشونه ففبركوا الاشاعات، بفعل الوقائع الحقيقية التي كانوا يعرفونها واكتشافهم الانهيار النفسي في صفوف العصاة .

وكان أهم عامل في احباط تمرير الاشاعات هو الثقة العميقة التي يوليها الشعب لثورته ولقيادته السياسية .

وبعد أن توضحت النهاية الحتمية لزمرة العصاة في شمال العراق ، روجت عناصر تلك الزمرة اشاعات

كثيرة هدفت الى التشكيك بالضمانات التي أعلنتها القيادة السياسية ، وكرّت بالاوضاع التي كانت سائدة قبل ثورة ١٧–٣٠ تموز ١٩٦٨ وقالت بأن المواطنين سيلاقون التدمير والقتل والاغتصاب وسرقة الاموال ، ثم اقترنت الاشاعات بتهديد المواطنين بضرورة الهجرة وترك العراق •• وازاء الترويع وقتل العديد من المواطنين الذين رفضوا الاستجابة لتهديدات العصاة ، أضطر عدد كبير الى حمل أمتعتهم والتحرك صوب الحدود مستظلين بفترة توقف القتال •• ثم تقدم الجيش وأصبح الأمن مستتباً وأعلن مجلس قيادة الثورة قراراته المرحبة بعودة المواطنين من الخارج الضامنة لحقوقهم الكاملة •• عند ذلك صعدت عناصر العصاة حملة اشاعاتهم المركزة والمثيرة في المعسكرات التي ضمت المواطنين المغرر بهم وفبركت لهم القصص الدموية التي تجعلهم يتوقفون عن العودة الى عراقهم •



ولكن بعض أولئك المواطنين اكتشفوا كذب هذه القصص وبدأوا بالعودة الى العراق ، وتسلل الكثير منهم من المعسكرات وقطعوا المسافات الطويلة مشياً ليعودوا الى الوطن • وازاء الترحيب والمودة والاخوة الصادقة التي عوملوا بها تحمس العديد منهم للعودة الى المعسكرات حيث عرضوا الصورة الحقيقية التي شاهدوها •• وحمل بعضهم الكتب الرسمية التي أعيدوا بموجبها الى الخدمة في دوائر الدولة، والتقط بعضهم الصور مع الضباط والجنود في الاماكن التي أشيع أنها دمرت ، أو مع الناس الذين قيل عنهم أنهم قتلوا أو مثّل بهم •• وأمام هذه الوقائع لم تبق أمام المحرضين أية ذرائع ، ومضوا يتخبطون في اختراع قصص وهمية جديدة تزداد غرابة ، وازدادت مجابهة المواطنين لتلك الزمرة وأخفقت تهديداتها ، وانسحب المواطنون عائدين الى الوطن •

## ـ الاشـاعات السياسية ـ

وهي الاشاعات التي تستهدف القيادة السياسية وكبار المسؤولين ، وتطلق بقصد التأثير على قائد سياسي أو اثارة الخلافات بين المسؤولين ، تدفعهم الى التناحر فيما بينهم وتؤدي الى سقوطهم في النهاية .

★ ★

وتروج الاشاعات في بعض الاحيان عن وجود تكتلات وتجمعات متناقضة داخل القيادة السياسية ثم تطرح أسماء أعضاء التكتلات والتجمعات الوهمية هذه وتنسب اليها مجموعة من الاقوال والافعال .

ان هذه الاشاعات تقصد خلق الحساسيات بين القيادة السياسية وتعميقها وايصالها الى حالة التناقض.

★ ★

وتستهدف بعض الاشاعات أحد المسؤولين وتركز عليه وتثير حوله مجموعة من علامات الاستفهام ..



فقد تطعن في سلوكه وتنسب له تصرفات لا أخلاقية.. أو تشكك في أمانته باستغلال مركزه للتلاعب بالاموال وفقاً لمصلحته الشخصية .. أو تشير الى أن له علاقات مشبوهة مع جهات معادية .

ان الوقائع الحسية تتلاءم مع الفضول الطبيعي الموجود لدى الناس ، وتتوقع الدوائر المطيِّرة للاشاعات أنها ستجد لها مجالا قوياً للمرور والانتشار. وان انتشار هذه الاشاعات بين المواطنين سيخلق لديهم ردود فعل سلبية تجاه هذا المسؤول .. مما يؤدي الى حصول التوافق لدى الرأي العام فيضغط لابعاد هذا المسؤول عن ممارسة مسؤولياته .

★ ★

وتوجد اشاعات تستهدف العلاقات بين الجماهير والقيادة السياسية لعزل الجماهير عن التفاعل مع القيادة والالتحام بها واثارة الريبة والخوف منها أو الحقد عليها .

ان أي حكم لا تسانده الجماهير وتدافع عنه سيكون قابلا للانهيار عند الهزة القوية .. هذه حقيقة تعرفها الامبريالية جيدا لانها تعاني الكثير في سبيل الحفاظ على الانظمة المتهرئة التي تنصبها في العديد من دول العالم ، ولهذا فهي عكسياً تحاول تجريد الانظمة الوطنية من شعبيتها وفصم تلاحم الجماهير بها لتتمكن من ابتلاعها .

وهناك اشاعات سياسية ترمي الى نسف التحالفات بين الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية وجعلها تتصارع فيما بينها ليقضي بعضها على بعض .

★ ★

وتنطلق اشاعات كثيرة لترافق كافة المعاهدات والاجراءات السياسية التي تجريها القيادة السياسية .

ومن الاشاعات الشهيرة في تاريخ العراق تلك التي انطلقت بعد وفاة الملك فيصل الاول في الثلاثينات من هذا القرن ، وكانت الاشاعة تقول : أن الملك لم يمت



وانه قد سجن في بريطانيا.. اما الجثة التي جلبت الى العراق فهي من (بلاستيك) .. ووصل الامر بأحد الضباط الذين استحوذت عليهم الاشاعة انه أخذ يعد العدة للذهاب الى بريطانيا لتحرير الملك من سجنه ، وانتهى أمر ذلك الضابط بأن أحيل على التقاعد !

هذا المثال التاريخي يوضح سهولة ترويج الاشاعات في العراق رغم زيف الوقائع .

★ ★

ومن الاشاعات التي روّجت قبل سنوات قليلة أن أحد المذيعين قد أعتقل وقتل .. وفي قمة رواج الاشاعة ظهر ذلك المذيع يتلو نشرة اخبارية في التلفزيون ، فصرعت الاشاعة بالحقيقة .

★ ★

وهناك بعض الاشاعات الاجتماعية وهدفها سياسي ، ومثالها المساس بالطقوس والتقاليد الاجتماعية .

وعلى الصعيد الاجتماعي هناك آلاف الاشـاعات الصغيرة والكبيرة حول السلوك والاخلاق والعلاقات، وهي تتولـد يوميـاً ولا تتوقف ، اذ أن بعض الناس لا زالوا يعشـقون هـذه القصص ، فهي تستهويهم وتزجي وقتهم الفائض الطويل !

**ـ الاشاعات الاقتصادية ـ**

من السهل انتشار الاشاعات الاقتصادية ، لأنها غالباً ما تخص حاجيات الانسان اليومية والمعاشـية ، وهـدف هذه الاشاعات خلق النقمة لدى المواطنـين وزعزعة الثقة بالاقتصاد الموجـه وتفريغ الخطـوات الاشتراكية من محتواها •

★ ★

لقد كان تأميم النفط في ١ حزيران ١٩٧٢ ثورة جذرية لتحرير ثرواتنا النفطية من سيطرة الشـركات الاحتكارية ، وسرعان ما ظهرت الاشاعات التي تسيء



الى التأميـم ، والتي تشـكك بقدرة الشـعب على الصمود والانتصـار •• وصورت تلك الاشـاعات شركات النفط وهي تفرض ارادتها في النهايـة وترمي بالعراق الى الظلام والجوع !!

وكان هدف هذه الاشاعات هو جعل الجماهـير تتخلى عن الالتفاف حول التأميم ومن ثم احباطه •

والاشـاعات الاقتصادية يروج لها في الداخل ، بالاضافة الى فصائل العمـلاء والرجعيين مـن بعض التجار وأصحاب الشركات والمعامل الذين قطعت عليهم الثورة سبل التلاعب بأقوات الشعب وابتزازهم ، فقد دأب هؤلاء المتحايلون قبل الثورة على فرض قوتهـم وثقلهـم الاقتصـادي في الضغط على الحكـومات واخضاعها لمطالبهم ، وكانت الحكومات المفككة تخضع لتأثيرهم ، سواء بالاستجابة الى أوامر العمـلاء الذين يرعون هـؤلاء المسـتغلين أو عن طريق اسـتخدام الرشاوى لتحقيق أكبر حجم من أطماعهم الجشـعة ،

وحين وجد هؤلاء أن مراكز القوى الخفية للامبريالية قد قضي عليها وأن أساليبهم الخبيثة لم يعد لهـا أي تأثير ، أصبح متنفسهم هو التآمر واطلاق الاشاعات.
وكانت تلك الاشاعات تهدف الى اعادة ثقلهموسيادتهم على السلطة السياسية ، ليعودوا الى امتصاص دمـاء الفقراء وأصحاب الدخل الصغير المحدود .. وبمرور الايام تلاشى تأثيرهم وانعدم .

كانت الدوائر المعادية وخلفها الطوابير الجشـعة تحاول الايحاء للجماهـير أن مطالبهـا الاقتصادية لا تحقق ، وان احتياجاتها لا توفر ، وتسلم للجماهـير هذه ( الايحاءات ) وتحاول أن تدفعها لتطرحها وكأنها من عندياتها .. وهذه طريقة معروفة لاثارة الجماهـير وتأجيج نقمتها .

ومثال ذلك .. يأتي أحد المواطنين لشراء حاجة من الحاجيات فيهز التاجر الجشع رأسه ويقول : لا توجد .. ثم يضيف بحسرة : انها لا توجد في جميع



المحلات .. وهل أبقت الحكومة شيئاً في الاسواق ؟!
الحاجيات اختفت والسـوق واقف ( والتعبير الأخير يعني أن حالة البيع والشراء متوقفة ) ثم يمضي يطعن الاجراءات الاقتصادية ويشير الى الماضي ( الجميل ) حيث كانت الحاجيات مبذولة ، وهنا يرجـح النظـم الرجعية والعميلة على النظام الثوري .

★ ★

وبعض الاشاعات تدور حول رفع أسـعار المواد والحاجيات .. مما يدفع ببعض المواطنين الى تخزينها ومن ثم فقـدانها من الاسـواق .. ويعلل مروجـو الاشاعات سبب فقدان الحاجيـات الى الغلاء الذي يشتد ويتصاعد وسببه تصرفات واجراءات الحكومة !

★ ★

وكانت بعض الاشاعات تروج ، أن خزينة الدولة قد خوت .. وان الرواتب لن تدفع الى الموظفـين في نهاية الشهر .. وهدف هذه الاشاعات هو ادخـال

الخوف الى قلـوب الموظفـين واثارة نقمتهـم على اجراءات الحكومة !!

★ ★

ولايقاف توجه المواطنين الى الشراء من شـركة المخازن العراقية ( اورزدي ) •• ثم اطـلاق اشاعات تقول أن بضائعهـا وحاجياتها مستهلكة ( سـتوك ) وسـيئة •

★ ★

وهناك اشاعات تشكك ببضائع الدول الاشتراكية لتبعد المواطنين عن شرائها •• وتعمد هذه الاشاعات الى خلق مقارنات بين هذه البضائع وبضـائع الدول الغربية وتتوسع في المقارنـة لترجح أفضلية النظـم السياسية في الدول الغربية •

★ ★

وتوجهت بعض الاشاعات الى القول بأن الحكومة ستصادر الاموال وستؤمم الشركات والمصانع التابعة



للقطاع الخـاص •• ووصلت بعض الاشـاعات الى القول بأن المنازل سـتؤمم أيضا •• وهـدف هـذه الاشـاعات هو ايقـاف عمليـات البناء والتصنيـع والانتاج •

★ ★

وهناك اشاعات تشكك بالصناعة الوطنية وهدفها ارغام السلطات على استيراد البضائع الاجنبية •

لقد عاشـت منذ سـنوات قليلة مجموعـة من الاشـاعات عندما كان هناك سـوء توزيع للسـلع والبضائع عند بعض اجهزة القطاع الاشتراكي وسـوء تخطيط عند بعضها الآخر ، فقد كانت تلك الاجهـزة تدفع جميع ما لديها من حاجيات للبيع مرة واحدة ، فتختفي الحاجيات ، وبعد فترة طويلة تعود الى جلبها ثانية •• وصارت الحاجات تشبع بصورة غير معتدلة• وكانت الاشاعات تغذي رغبة الاندفاع في الشراء •• ولكن الاجهزة الاقتصادية عالجت الامور فيما بعـد

بضخ كميات كبيرة من الحاجيات الى الاسواق ، واتخذت الاجراءات الرادعة بحق الاجهزة ومنافذ التوزيع المقصرة .

★ ★

ومن المفيد أن نستذكر الواقعة الحقيقية التالية التي حدثت قبل ثورة ١٧ـ٣٠ تموز ١٩٦٨ والتي تكشف سهولة احداث البلبلة والازمة في ظل حكومة ضعيفة .

تقدم أحد الاشخاص من صاحب دكان يقع قرب منزله وقال له : اعطني كل صابون غسل الملابس الموجود لديك .. فسأله صاحب الدكان باندهاش عما سيفعله بكل ذلك الصابون، فأجابه بأن المعمل سيتوقف عن الانتاج .. وأمام اصراره أعطاه الصابون ، ثم ذهب الى صاحب دكان آخر قريب وفعل نفس الشيء وكان بعض المواطنين يراقبون ما يحدث ، وسرعان ما اندفعوا الى دكاكين أخرى واشتروا كل علب الصابون



الموجودة فيها ، وازداد عدد المشترين الذين أرادوا أن يحتفظوا في بيوتهم بمجموعة من علب الصابون لكي لا تمسهم الازمة ، وهكذا انتشرت الرغبة المسعورة في الشراء ، واختفت جميع علب صابون الغسيل من جميع المحلات ، وبالطبع فأن أية شركة لا تستطيع أن تعوض الاسواق بالبضاعة في وقت قصير ، سيما وان جميع ما تطرحه يختفي بعد عرضه بوقت قصير جدا ، ولم يتوقف أي مواطن ليسأل عن حقيقة ما يحدث.. وكان اندفاع الاشاعة أقوى من التفكير المنطقي لدى المواطنين .

**ـ اشاعات ( ابو طبر )**

من الاحداث النادرة التي مرت في العراق ، والتي لم يشهد لها مثيلا من قبل ، قضية ( أبو طبر ) وزمرته ، ذلك المجرم الذي قضى على بضعة عوائل في حوادث غامضة ومبهمة ، لم تنكشف الا بعد سنة

تقريباً ، ورافقت هذه الجرائم أضخم موجة اشاعات عرفها القطر في تاريخه • وقد ارتكبت الجرائم في أواسط عام ١٩٧٣ ، وأحدثت تأثيرات عميقة على الحياة العامة وفي المجتمع ، لم يكن من السهل تجاوزها •

فلاول مرة يجتاح الذعر مدينة بغداد ، بشكل لم تعرفه من قبل ، ويصيب الخوف والفزع معظم المواطنين •

وكانت الجريمة الاولى قد ارتكبت في حي المنصور ببغداد وذهبت ضحيتها سيدة مع خادمتها وذهبت ضحية الجريمة الثانية سيدة مع ابنتها والشروع بقتل خادمتهما • أما الجريمة الثالثة فذهب ضحيتها مدير شرطة متقاعد وزوجته وابنهما الطفل وقريبهما في حي الشرطة • وقد رويت عشرات القصص عن بشاعة تنفيذ الجرائم والتي أستخدمت فيها أنواع الاسلحة القاطعة وأهمها الساطور والطبر ، وصورت



بشكل مخيف المجنى عليهم والتمثيل الذي حل بأجسادهم من تقطيع للايدي والارجل والسمل والبقر واقتلاع الاحشاء والاعضاء التناسلية والخنق والاغراق وقتل بعضهم أمام البعض وقتل الطفل بين ذراعي أمه الخ••••

وساعد على انتشار الاشاعات أن مروجيها ــ وتبعهم الناس في تحليلاتهم ــ أوضحوا أن الجرائم لم ترتكب بدافع السرقة أو نتيجة عداء أو انتقام ، أي أن الدوافع الرئيسية للقتل لم يظهر لها أثر كما قيل آنذاك ، وزاد من تأثير القصص أن الجرائم أرتكبت في مناطق آهلة وبارزة في بغداد مما يشير الى مدى تحدي المجرم أو المجرمين وسهولة ارتكابهم للجريمة ، وهذا ما أعطاهم صفات ( سوبرمانية ) في أذهان الناس ، وحاكم الكثيرون المسألة بالمنطق التالي: اذا كانت الجرائم قد أرتكبت في مناطق آهلة ويفترض أنها محروسة جيداً ، فماذا سيصد المجرمين عن

ارتكاب جرائمهم في مناطق أخرى ؟ وساعد اختلاف أوقات ارتكاب الجرائم على افقاد المواطنين طمأنينتهم. فالجريمة الاولى ارتكبت في الصباح والثانية بعد الظهر ، أما الثالثة ففي الليل ، ولم يكتشف الجيران الذين يحيطون بدور المجنى عليهم أية اشارة أو يسمعوا أية استغاثة ، كما أن المجرمين لم يتركوا آثاراً تدل عليهم .

وكان المجرمون يستخدمون سيارات المجنى عليهم ويتركونها في مناطق أخرى .

وساعد أيضا على انتشار الاشاعات الأنباء المقتضبة التي أشارت الى أن دخول المجرمين الى المنازل جاء نتيجة طرق احتيالية وليس عن طريق استعمال القوة .

وكتب ( مراقب ) في جريدة الثورة مقالة تحت عنوان « تحليل للحوادث الاجرامية التي وقعت في بغداد مؤخرا » أعطى فيها مؤشرات لاحتمالات ارتكاب



الجريمة وجاء في المقالة أن مرتكب هذه الجرائم شخص مريض وفي الغالب من فئة متعلمة ومطلعة ،، وقد يكون عاش فترة من الزمن خارج العراق أو حتى أجنبي الاصل ..

ورغم اعتراف الكاتب بوجاهة هذا الاحتمال الا أنه أورد عليه اعتراضاته المتمثلة في أن هذا المجرم اذا كان شخصاً واحدا فكيف أمكنه نقل أربع جثث من سطح المنزل حتى الحمام عن طريق الرفع ؟ اذ أنه لم يقم بسحلها لاغراض النقل في الجريمة الثالثة ، وان هذا الشخص اذا كان مريضا جنسيا فأن التحقيقات أثبتت عدم ارتكابه أية جريمة جنسية في حادثة المنصور ، واذا كان المجرم تحركه نزعة جنسية مريضة ، فلم اختار بيتاً يضم رجلين وامرأة وصبيا وقام بقتلهم ما دام هدفه المرأة وليس الرجل ؟. ان مواصفات المجرم الجنسي الذي يتلذذ بممارسة الجنس مع امرأة مقتولة لا تبدو واضحة في ارتكاب

الجريمتين الاولى والثالثة وكان باستطاعة المجرم الجنسي المفترض من أجل اشباع نزعته المريضة ، الالتجاء الى طرق أكثر سهولة ، وبدون اللجوء الى قتل عدة أشخاص عن طريق الاستدراج أو رصد البيوت للتأكد من عدم وجود أشخاص كثيرين أو عن طريق التغرير الخ... وكان باستطاعته في الجريمة الثالثة ، أن يكتفي بنقل المرأة القتيل الى داخل البيت فقط وممارسة شذوذه ، بدلا من تحمله تبعات نقل أربع جثث ووضعها في مكان معين بالذات ( بانيو الحمام ) .

وتساءل ( مراقب ) : لماذا ألقى الجاني جثة الخادمة في العملية الاولى في الحديقة وبشكل مكشوف وعلني ، بالرغم من استطاعته نقلها مع الجثة الثانية التي وجدت في الحمام ؟ ولماذا اختار المجرم المفترض أماكن معينة في مناطق حساسة ومعروفة في بغداد بالرغم من وجود بيوت بعيدة وفي مناطق



نائية ، ولها نفس المواصفات ، مع احتمالات ضعيفة للتعرض لخطر الانكشاف .؟

وقال : ان شخصا واحدا لا يمكن ـ اعتياديا ـ أن يقوم بقتل عدة أشخاص ودون ضجة في وقت واحد ، كما أن المجرم الجنسي يختار ضحاياه ضمن مواصفات معينة ، الا أن الضحايا في الحوادث الثلاث لا تربطهن رابطة مشتركة في الشكل أو اللون أو العمر الخ.. ولماذا قام المجرم المفترض بتجريد الضحايا الذكور من الملابس وما تستلزمه تلك العملية من الوقت بالرغم من أن هدفه متجه أساسا نحو المرأة ؟.

أما الاحتمال الثاني فكان ان الجناة هم مجموعة من المجرمين يعملون كأدوات لجهة معادية للثورة والشعب ، وبهدف نشر البلبلة والرعب في نفوس الناس وزعزعة الثقة بينهم وبين الثورة واشاعة أجواء الاضطراب في البلد ، واشغال الشعب والسلطة في هذه القضية تمهيدا لتمرير مخطط أوسع وأخطر .

ان هذا التحليل المطول اشتمل على جانب كبير من التحليلات التي كانت تدور في أحاديث المواطنين اليومية والتي كانت تتسع وتتشعب وتضيف اليها الاذهان المرتعبة الوقائع التفصيلية لجرائم وأحداث متخيلة .

ويمكن تحديد موقف المواطن في بغداد في تلك الفترة كما يلي : ينهض صباحا لا يكاد يسير من شدة ارهاقه ، لانه أمضى ليلته ساهرا يراقب من فوق سطح داره . ان كان نائما فوق السطح ، أو متجمعا مع أسرته في غرفة واحدة ، وكانت أقل الاصوات ، سواء أكان صوت قطة أو طير بين الاشجار يجعل النوم مستحيلا ، ووقعت أحداث عديدة اذ اشتبه البعض بأنهم سمعوا أصواتا في بيوتهم أو حدائقهم وانطلقت الصرخات الهستيرية من جميع أفراد الاسرة وربما من جيرانهم أيضا ، وسرعان ما تحضر شرطة النجدة وتطوق المنطقة .



ووصلت حدة التخيل والهلع الى ابتداع بلاغات تؤكد أن العائلة شاهدت رجلا أو رجالا مسلحين وهم يدخلون البيوت أو يتسلقون الى السطح ويؤيد جميع أفراد العائلة أنهم شاهدوا الرجال يتحركون ، وقد أوقع سوء حظ بعض اللصوص الصغار بهم ، اذ حاولوا السطو على بيوت أو حدائق وأكتشفوا ، فطوردوا وقتلوا ، وهم يصرخون مقسمين أنهم لصوص وليسوا ( أبو طبر ) .

وقد اشتبه أحد المواطنين في منطقة الاعظمية بصوت يصدر من حديقة منزله ، فأطلق النار نحو ذلك الموضع ، وفي بضع دقائق ، انطلقت عشرات الآلاف من الطلقات النارية ، وهرع جمع غفير من كل الطرقات وبأيديهم مختلف الاسلحة النارية ، وكانت ليلة أشبه ما تكون بليلة حرب حقيقية بعد أن أوضح ذلك المواطن أنه أطلق النار على رجل يحتمل أن يكون ( أبو طبر ) ، وكان تدفق المواطنين تصورا منهم بأنه

سيكون لهم شرف القاء القبض على ( أبو طبر ) ..
وقد تبين بعد ذلك أن الصوت الذي سمعه ذلك المواطن كان صوت قطة !!

وقد استعصى على قراء مقاييس الكهرباء والماء وبائعي قناني الغاز والبائعين المتجولين انجاز أعمالهم، فلم يعد أحد يفتح لهم الابواب ، بل أنهم كثيرا ما انتظروا وجاءت سيارات النجدة للتثبت من هوياتهم.. فالمواطنون كانوا يطلبون شرطة النجدة بعدما سمعوا الكثير عن الطرقات الاحتيالية التي يدخل بها ( أبو طبر ) الى البيوت ، وقد تساهلت الدوائر الرسمية ذات العلاقة في ايصال اوراق الكهرباء والماء الى المواطنين الذين يرفضون فتح أبواب بيوتهم .

وترك بعض المواطنين منازلهم في بغداد وذهبوا الى الارياف أو المدن الاخرى ، كما أن عددا كبيرا من الأسر انتقلت لتجتمع سوية في بيت واحد وهذا ما دعا البعض الى أن يعلق قائلا : بأن هذه الجرائم أدت



الى تمتين العلاقات الأسرية والاجتماعية وجمعت وصل العلاقات التي كانت ضعيفة !!

أما بالنسبة للموظفين فانهم كانوا يبدأون الحديث فور دخولهم الى دوائرهم عن آخر الانباء والاحداث ( الاشاعات ) ثم تمتد التحليلات الى نهاية الدوام ويعود الموظف محملا بالاخبار (الاشاعات)والتحليلات ويلتقي بأفراد أسرته الذين يحتفظون بدورهم بأخبار وأحداث جديدة ثم يتداولون المعلومات التي سمعوها ويظلون يجترون تلك الاحاديث ، ثم تبدأ استنتاجات جديدة عندما يتم التزاور بين المواطنين حيث تتجمع المعلومات ( الاشاعات ) المتناقضة والمتضاربة .. وعندما يحل الليل تكاد الطرق تخلو من العابرين . كذلك الاماكن العامة ، وكلما مضى الليل وازداد الهدوء ، كلما أصبح الانسان أكثر حساسية للاستماع الى الاصوات والى دقات قلبه !

ونشرت جريدة الثورة مقالا تحت عنوان

ـ ملاحظات حول الجرائم الاخيرة ومواجهتها ـ قالت فيه « من يستمع الى أية جماعة ( تناقش ) الحوادث يرى مجموعة مصابة بهستيريا وخوف أو فوبيا • كل يعتقد بأن هناك خطرا حقيقيا محدقا به وان هناك من ينوي ايذاءه » • ثم ذكرت « ان الشائعات والهستيريا لا يمكن الا أن تعرقل سير التحقيق ، فتشغل الاجهزة الرسمية بالركض هنا وهناك وراء أوهام ، وبعد أن تنتقل فرقة التحقيق وراء ثلاثة أحداث وهمية تفقد القدرة على اعطاء التبليغ الرابع حقه من الاهمية والجدية » •

★ ★

وبعد استفحال موجة الاشاعات اعلن عن منع التجول في مدينة بغداد في أحد الايام وتم تفتيش جميع البيوت ، ومما زاد من دواعي اطمئنان الجمهور قيام منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي بتنظيم خفارات ودوريات في جميع مناطق مدينة بغداد •



ثم حدثت حرب تشرين ١٩٧٣ ، وكانت عاملا أساسيا في تحويل اهتمام الجماهير من الخطر الشخصي المحدق بها الى الخطر القومي والمعركة القومية التي تخوضها الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية •

وإزاء الاحداث الجسام والوقائع التاريخية لحرب تشرين فأن ( أبو طبر ) أخذ ينحسر عن الاذهان تدريجيا ، سيما وانه لم تقع أية جريمة جديدة ، وأخذ بعض الناس يطلقون اشاعات ( أمل ) جديدة مفادها أن ( أبو طبر ) قتل في الحرب •

★ ★

ويمضي عام تقريبا على ارتكاب الجرائم ويعلن فجأة عن القاء القبض على ( أبو طبر ) وزمرته بعد محاولته سرقة أحد البيوت •

وتابع الجمهور كله ذلك المجرم ـ حاتم كاظم هضم ـ والذي أسمته الجماهير ـ أبو طبر نسبة

الى السلاح الذي أشيع أنه يرتكب به جرائمه وهو يدلي بأعترافاته من خلال شاشة تلفزيون بغداد حيث تبين أنه كان يعتمد على أفراد عائلته في ارتكاب الجرائم .

وقدمت العصابة الى المحاكمة ثم نفذ حكم الاعدام فيهم . لقد كان ( أبو طبر ) مجرماً عادياً له سوابق في مخالفة القانون ويتمتع بميزات جسمانية قوية . وذكر أفراد عائلته انهم كانوا يرهبونه ولا يعصون له أمراً .. أما لماذا توقف سنة تقريبا عن ارتكاب الجرائم فقال انه كان مريضا .

وبموت ( أبو طبر ) انحسرت أكبر موجة اشاعات عرفها القطر في تاريخه .

## - كشف الاشاعات -

عندما تنطلق اشاعة محددة فمن الممكن تتبعها والتغلب عليها بفعل رسمي من قبل الحكومة اذا كانت



الاشاعة متعلقة بأجراءاتها ، وان كانت الاشاعة متعلقة بالجماهير فأن الجماهير الواعية قادرة على دحضها .

ان الوعي شرط لازم لتفادي الاشاعات ولاجهاضها، والوعي يستلزم امتلاك قدرة التمييز والكشف .. وان التربية الحزبية والعمل السياسي هما أكثر المناخات القادرة على كشف الاشاعات .. اذ أن الاشاعة تتعلق بحالة معينة ، ويمتلك السياسي أكثر من غيره امكانية الاحاطة بتلك الحالة وتحليلها .

في قطرنا المناضل ، حيث يمتد حزب البعث العربي الاشتراكي وتغطي قواعده أرجاء الجمهورية العراقية، وكافة القوى القومية والوطنية التقدمية .. هذهالقوى تشكل الحواجز الصادة أمام تسرب الاشاعات وانتشارها ، بالاضافة الى اجهزة الاعلام والقوى الامنية ذات العلاقة .

ان دحض الاشاعات يجب أن يكون منطقياً

ومدعماً بالوقائع ، فالرد الضعيف وغير المقنع ليس له مفعول في عملية دحض الاشاعات •

وعندما تنطوي بعض الاشاعات على شيء من الحقيقة فينبغي في هذه الحالة اتباع سياسة الصراحة التامة لكسب الثقة التامة ، أما اذا كانت الاشاعة في صميمها صادقة وضارة فيجب ألاّ يتاح لها مزيد من الانتشار وفي هذه الحالة توضع الاشاعة في سياق من الانكار •

ولا ينبغي عرض الاشاعات في الاحاديث وكأنها مجرد فكاهات ، فالجمهور لا ينظر اليها بهذا الشكل ولا يعتبرها مجرد تسلية مرحة • وينبغي على أجهزة الاعلام التي تعالج الاشاعات أن تلتزم أقصى الحيطة حتى لا تعمل دون تنبه منها على نشر الاشاعات بدلا من دحضها •

كما ينبغي على المواطنين الابلاغ عن مروجي الاشاعات والاشاعات نفسها الى أقرب سلطة أمنية •



ان مهاجمة الاشاعات تسير مع الخطوط التالية :

١ ــ الاشاعة غير جديرة بالثقة ، وهي زائفة ، ولا يوجد شخص عاقل يصدقها •

٢ ــ الاشاعة سلاح من اسلحة العدو •

٣ ــ الاشاعة محطمة للمعنويات ، فليس من الوطنية نشرها ، بل من الخيانة نشرها •

٤ ــ الشخص الذي ينشر الاشاعة خطر أو شرير أو أحمق •

وجاء في المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث العربي الاشتراكي :

١ ــ لتقبر الاشاعة وهي في مهدها •

٢ ــ بالوعي والرجوع الى المسؤولين نقاوم الشائعات

٣ ــ وأنت تستمع الى الآخرين حلل ما تسمعه في ضوء ما تعلمته من الحزب والثورة •

وهناك ارشادات كثيرة تم نشرها على المستوى الجماهيري لمكافحة الاشاعات بالاضافة الى الملصقات

الجـدارية ( البوسترات ) التي تحـذر من أخطـار وختاماً سنستفيد من مجموعة من الاسئلة التي وضعها مؤلفا كتـاب ـ سيكولوجية الاشـاعة ـ وجعلاها مرشداً لتحليل الاشاعة ، بحيث يستطيع أي فرد ، عندما تصله اشاعة ما ، أن يضعها أمام الاسئلة ويكشفها .

والاسئلة التي اخترناها هي :

١ ـ هل الاشاعة « عبارة مقدمة للتصديق » تتعلق بموضوع معين ؟

٢ ـ هل يتوفـر الغموض وتتوفـر ( الاهمية ) وأي العاملين أكثر بروزاً ؟

٣ ـ هل يفتقر الراوي والسامع الى المعـايير الدقيقة للتثبت من صحتها ؟

٤ ـ على أي نحو تنطوي الاشاعة على « سعي وراء معنى » ؟



٥ ـ هل تقدم الاشاعة تفسـيراً اقتصادياً ومبسـطاً لموقف بيئي انفعالي أو مربك ؟

٦ ـ هل تعبر الاشاعة عن توتر داخلي ؟

٧ ـ وهل يعد هذا التوتر في صميمه انفعالياً أو غير انفعالي ؟

٨ ـ هل التوتر قوامه القلق ، أم العدائية ، أم الرغبة، أم الأثـم ، أم الاسـتطلاع ، أم غير ذلك من الحالات العقلية ؟

٩ ـ هل تعد الاشاعة تبريراً لانفعال عنـد الـراوي لا يستطيع أن يتقبله بصورة صريحة ؟

١٠ ـ ما الذي يجعل الاشاعة تتسم بالاهميـة عند الراوي ؟

١١ ـ من أية وجهة يتيح ترديد الاشـاعة تحقيـق التنفيس ؟

١٢ ـ ما هي عناصر التبرير ( التعقيل ) التي تنطـوي عليها الاشاعة ؟

١٣ ـ هل تشبه الاشاعة حلم يقظة ؟ وان كان الامر كذلك فكيف ؟

١٤ ـ هل تضطلع الاشاعة بوظيفة الافلات من مشاعر الأثم ؟

١٥ ـ هل تنطوي الاشاعة على عدائية مزاحة ؟

١٦ ـ هل تكسب الاشاعة قائلها ، أثناء ترديده لها ، منزلة ممتازة ؟

١٧ ـ هل يحتمل أن يكون قولها من أجل ادخال السرور على صديق أو مجاملته ؟

١٨ ـ هل يحتمل أن تكون الاشاعة من قبيل ( الدردشة ) ؟

١٩ ـ هل يمكن الكشف عن نواة الحقيقة التي يحتمل أن تكون الاشاعة قد نبعت عنها ؟

٢٠ ـ هل يحتمل أن يكون هنالك خطأ في الادراك منذ البداية ؟



٢١ ـ هل يحتمل أن تنطوي الاشاعة على عملية تطوير تشكيلي ؟ وان كان الامر كذلك فمن أي نوع؟

٢٢ ـ هل يحتمل أن تكون الاشاعة قد تعرضت للوي في الاسماء ، أو التواريخ أو الارقام أو الوقت ؟

٢٣ ـ هل تحتفظ الاشاعة في تطورها بنفس اللافتة أو مسرح الاحداث ؟

٢٤ ـ هل يرجح أن يكون قد حدث انحراف تام لموضوع الاشاعة ؟

٢٥ ـ هل تكشف الاشاعة عن عملية ( مسايرة العرف ) و (الوعظ الاخلاقي) ؟

٢٦ ـ هل تحمل الاشاعة طابع الاسطورة ؟

٢٧ ـ هل تنطوي الاشاعة على نزعة الى التندر والملحة ؟

٢٨ ـ هل في ظروف سريان الاشاعة ما يفسر خصوبتها ؟

٢٩ ـ هل تحتفظ الاشاعة في اصرار بمستهجنات لفظية أو بأشكال تعبيرية جامدة ؟

٣٠ ـ هل لعبت الحركة أو الحجم أو الرموز المألوفة دورا في عملية الابراز ؟

٣٢ ـ هل تتعلق الاشاعة بالاحداث الجارية ؟

٣٣ ـ هل حدث تكثيف للعناصر ؟

٣٤ ـ هل هنالك في الاشاعة ما يدل على الاسترسال الحسن ؟

٣٥ ـ هل هنالك اساغة بالنسبة الى العادات اللغوية؟

٣٦ ـ هل هنالك اساغة بالنسبة الى المصلحة الذاتية ؛ المهنية أو الطبقية أو الاجناسية أو ما الى ذلك ؟

٣٧ ـ هل من المحتمل أن يستند أي جزء في الاشاعة الى سوء فهم لفظي ؟

٣٨ ـ ما هي الدلالة التعبيرية (المجازية) للاشاعة ؟

٣٩ ـ هل يحتمل أن تمثل الاشاعة إنصهارا للوجدانات الانفعالية أو مشاعر النفور ؟



٤٠ ـ هل من المحتمل أن الاشاعة تنتقل في ( سلسلة اشاعة ) ؟ من هو جمهور الاشاعة ؟ ولم ؟

٤١ ـ هل يمكن تصنيف الاشاعة على انها اشاعة زاحفة (حابية) أم مندفعة أم غاطسة ؟

٤٢ ـ أمن المحتمل أن تكون الاشاعة جزءاً من حملة همس ؟

٤٣ ـ ما هي علاقة الاشاعة ـ ان كانت هناك علاقة ـ بالاخبار ؟ أو بالصحافة ؟

٤٤ ـ هل تحمل الاقصوصة لافتة الاشاعة أم الحقيقة ؟ أم تنتسب الى مصدر مسؤول ؟ وما هو الاثر المترتب على ذلك ؟

٤٥ ـ ماذا يمكن أن تكون خير طريقة لدحضها ؟

★ ★

## خاتمــــة

ليس هناك مواطن مســؤول ، أو مواطــن غير مسؤول : فالكل مسؤول ، مهما كان دور الانسان ، كبيراً أم صغيراً ، طالما كان مخلصاً لهذا الوطــن في احباط الاشاعات ودحضها .



المصــادر :


١ ــ رواية النفوس الميتة ــ نيقولاي غوغول

٢ ــ قاموس الفيروزآبادي وقاموس البستان

٣ ــ الرأي العام وطرق قياســه ــ فؤاد آيــوب ــ سلسلة الشرق والغرب ــ العدد ٢٩ ــ القاهرة .

٤ ــ غسل الدمــاغ ــ الدكتور فخري الــدباغ ــ المؤسسة اللبنانية للنشر ــ بيروت ١٩٧٠ .

٥ ــ سيكولوجية الاشــاعة ــ جوردون اولبــورت وليو بوستمان ــ منشورات دار المعارف بمصر ــ ١٩٦٤

٦ ــ الرأي العام والدعاية د. أحمد سويلم العمري ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة .

٧ ــ الدعايــة السياســية ــ جــان ماري دومناك ــ منشورات دار الصحافة ــ دمشق ١٩٦٥

٨ ــ الصحــافة والحرب ــ د. محمــود محمـــد

الجوهري ـ نشر الرسائل الجامعية ـ القاهرة ١٩٦٦ •
٩ ـ المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ الجزء الثاني •
١٠ ـ أساليب الدعاية امبريالية ـ خالد حبيب الراوي ـ وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٣
١١ ـ الصحف :
الثورة • الجمهورية • التآخي • طريق الشعب •



ـ فهرست ـ



* الاصل اللغوي العربي هو الشاعة : وهي الاخبار المنتشرة ـ مادة مشيع ( راجع الفيروز ابادي وقاموس البستان ) ، ولكن المالوف الآن هو استعمال كلمة اشاعات او شائعات •

طبع في دار الشؤون الثقافية العامة